أوطانهم، ولكم دفنوا في أراضٍ غريبة، بينما ظلت قلوبهم، إلى آخر لحظة، تخفق شوقاً وتحرقاً إلى الوطن»[٢٦]. وأبوسلمى كان، في غربته:

أختـاه!... هـل نحـن غـريبـان هنـا أم بـين أهلينـا وفي ديـارنـا
(ص٢٠٠)

أحد هؤلاء الشعراء... وعزاؤه انه سمع، قبل ان يدفن، قلقلة المفاتيح التي ظلّت راقدة زمناً، وهي تقترب من الاقفال. وما كانت هذه المفاتيح لتشرع، بعد ليل الرقاد الطويل، لولا ما قام به الشاعر ورفاقه من تهيئة.

ونلاحظ، لدى استقرائنا قصائد ديوان الشاعر، أن أبي سلمى حقّق جملة أمور نذكر منها: تجسيده الشخصية الفلسطينية من خلال تأكيد الارتباط بالوطن ومداواة الجراح؛ تأكيده ان العودة قادمة من خلال تحديده معوقاتها المتعدّدة وشرحه أسباب النكبة. وهو، في الامر الأول، يواجه التمزّق والانسحاق والحزن والفقد، وفي الثاني يقتل اليأس ويزرع الأمل فاضحاً مهاجماً راسماً الطريق الصحيح.

الوطن، فلسطين، كل شيءٍ عداها فضول. وبدونها «كيف يحيا عرب في موطن!؟». هذا ما يقوله الشاعر. ويقول أيضاً:

لا رعـى الله ربـوعـاً لا نـرى في سمـاهـا مـن فلسطـين القبـابـا
(ص٣٧٠)

ومـا أرض الـعـروبـة لي بـأرضٍ إذا سلبـت فلسطـين اليـهـود
(ص٢٦٣)

أي سحـر في الـعـالمـين إذا لـم يحمـل الفجـر أغنيـات بـلادي
(ص٢١١)

ولنقرأ هذا البيت الذي يصور احساس الشاعر أصدق تصوير. ولنلاحظ ذلك النفي المطلق، والرمز إلى الجسد الميّت بـ«الشظايا» وكم فيها، هنا، من شحنات تعبيرية:

لا التـراب الـذي يضـم شظـايـاهـم تـرابٌ ولا الجمـوع جمـوع
(ص٢٧٤)

ليست هذه إقليميّة وإنما هي من ضرورات المنفى والتشرُّد، إذ كان الشاعر ذا اتجاه قومي ويرى في تحرير فلسطين طريق وحدة الأمة العربية وتحررها.

هـذي فلسطـين الـعـربيّـة في تحـريـرهـا، حـريـة الـعـرب
يـا أمتـي!... طـال الـزمـان بنـا والـعمـر والأشـواق... فـاتّحـدي
يـا حبّـذا لقيـا عـلى وهـجٍ في وحـدةٍ عـربيَّـةِ السنـد
(ص ٣٤٠)

إضافة إلى تأكيد التعلّق بالوطن ورؤية كل بيت فيه حبة عين، وكل عين في أرضه عين زمزم، عمد الشاعر إلى واقع الشعب المشرّد يصوّره تصويراً يحكي حالَة اللاجىء